آية الكرسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد روى الإمام مسلم من حديث أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: «اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر».

فآية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم؛ لأنها جمعت من أصول الأسماء والصفات الإلهية ما ليس مجموعًا في غيرها من آيات القرآن. ومما جاء في فضل هذه الآية المباركة ما رواه النسائي وابن حبان وصححه الألباني من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».

وكذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ الزكاة فتفلت عليه شيطان ليسرق من مال الصدقة.. وفيه أنه قال له: «دعني أعلّمك كلمات ينفعك الله بها». قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، ؛ فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فلما أخبر

إعداد الشيخ /ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

أبو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما إنه صدقك وهو كذوب» القصة بتمامها من رواية البخاري رحمه الله.

وهذه الآية المباركة اشتملت على عشر جمل مفيدة ولا يشبهها في عدد الجمل سوى آية واحد هي الآية الخامسة عشرة من سورة الشورى: «فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا

Upload by : altawhedmag.com

أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (الشورى: ١٥).

وهاتان الآيتان مع تشابههما في عدد الجمل؛ فإنهما يتشابهان أيضًا في حديثهما عن توحيد الله سبحانه وتعالى، فآية الكرسي حديث عن التوحيد العلمي؛ حيث إنها تُعرِّف بالله سبحانه وتعالى، وأسمائه وصفاته وآية الشورى تتحدث عن التوحيد العملي حيث هي دعوة إلى إفراد الله بالوحدانية وعدم اتخاذ الأنداد وعدم الاستجابة لأهواء المشركين الذين يدعون غير الله ويصرفون العبادة لغيره.

- «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...» لفظ الجلال (الله) عَلَم على ذات الإله سبحانه وتعالى الموصوف بكل صفات الكمال والجلال والجمال، فهو سبحانه الإله المعبود الذي لا معبود بحق غيره، فهو سبحانه المستحق للعبادة وحده لا يستحقها معه مَلَك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح؛ فهو سبحانه القائل: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» (مريم: ٦٥). وفي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». رواه مسلم.

- «الْحَيُّ الْقَيُّومُ»: اسمان جليلان من أسماء ربنا سبحانه وتعالى وردا في القرآن في ثلاثة مواضع، في هذا الموضع وفي أول سورة آل عمران، «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (آل عمران: ٢)، والموضع الثالث في سورة طه: «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» (طه:١١١)؛ فحياة ربنا سبحانه أزلية أبدية لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، وهو سبحانه لا يحتاج إلى أحد من عباده، بل الخلق جميعًا أحوج ما يكون إليه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥)، فهو سبحانه القيوم القائم بنفسه والقائم بأمور جميع خلقه، فجميع المخلوقات مفتقرة إليه ولا قوام لها بدونه، وهذه القيومية مستلزمة لجميع أفعال الكمال، كما أن حياته سبحانه مستلزمة لجميع صفات الكمال.

- «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...»، والله سبحانه من كمال حياته وقيوميته فإنه لا يعتريه نُعاس ولا يغلبه نوم، فالنعاس مقدمات النوم، والنوم موت، والله سبحانه لا يلحقه الموت ولا يعتريه النعاس، فكيف بالإله الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت كيف له أن ينام؟ فالنوم مستحيل في حقه لأنه نقص وضعف، والله سبحانه وتعالى مُنزَّه عن ذلك. وفي الحديث الشريف: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». رواه مسلم.

- «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...» له سبحانه كمال الملك في السماوات وفي الأرض لا يشاركه فيه غيره، لذلك حمد نفسه سبحانه على خلق السماوات والأرض كما حمد نفسه على امتلاكه لما في السماوات والأرض قال تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (الأنعام: ١). وقال تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» (سبأ: ١). فهو سبحانه المالك لجميع ما في الكون ولا يتجاسر أحد أن يزعم مشاركته لله في ملكه، قال تعالى: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» (سبأ: ٢٢).

- «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...»، وربنا سبحانه وتعالى لكمال حياته وقيوميته وكمال مُلكه لا يجرؤ أحد على الشفاعة عنده إلا بإذنه.

Upload by : altawhedmag.com

فالشفاعة له وحده سبحانه، كما قال تعالى: «قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (الزمر: ٤٤)، فالشفاعة المطلقة الكاملة له وحده ثم يأذن بها لمن يشاء من عباده، وشفاعة غيره مُقيَّدة بإذنه سبحانه ورضاه؛ إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، يقول تعالى: «وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ» (النجم: ٢٦)، والله سبحانه لا يرضى إلا عن أهل التوحيد الخالص كما في حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من نفسه».

- «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...»؛ فالله سبحانه وتعالى يعلم جميع أمور خلقه ماضيها وحاضرها ومستقبلها، فلا يغيب عن علم ربنا شيء كان صغيرًا أو كبيرًا: «عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (سبأ: ٣)، ويقول تعالى: «وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (الأعراف: ٨٩).

- «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ»؛ وكل ما في الكون لا يعلمون من علم الله شيئًا إلا ما علَّمهم إياه بمشيئته سبحانه. «وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (الإسراء: ٨٥)، وفي صحيح البخاري من حديث موسى عليه السلام مع الخضر: «والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطير بمنقاره من البحر».

- «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»؛ قيل: إن الكرسي هو موضع قدميه سبحانه وتعالى، وهذا الكرسي قد أحاط بالسماوات والأرض رغم اتساعهما وعظمتهما، وهذا الكرسي لا يُقاس إلى جوار عرش الرحمن سبحانه وتعالى، فما بالكم بالرحمن سبحانه الذي استوى على العرش؟!

- «وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا» أي لا يشق عليه سبحانه وتعالى حفظ السماوات ولا يثقله ذلك، بل هو سبحانه الذي «يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (فاطر: ٤١)، وهو سبحانه الذي «يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» (الحج: ٦٥). فالله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعيَ بخلقهن قادر على حفظهما وحفظ ما فيهما ومن فيهما لا يعجزه ذلك سبحانه وتعالى.

- «وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» اختتم ربنا سبحانه هذه الآية العظيمة بهذين الاسمين العظيمين؛ لإثبات علوه على جميع خلقه فهو سبحانه ذو العلو المطلق، فهو سبحانه عَليّ بذاته فوق عرشه بائن من خلقه بقهره، وكمال صفاته، وهو سبحانه ذو العظمة المطلقة في ذاته وصفاته وسلطانه، وكل ما سواه قليل بالنسبة إليه، فلا شيء أعظم منه سبحانه تقدست أسماؤه وجل في علاه؛ فله الكمال المطلق والعلو الدائم والعظمة التامة.

- فما أعظم هذه الآية المباركة وحق لهما أن تكون سيدة آي القرآن بما احتوته من أسماء حسنى وصفات عليا لله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com